مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN: 2800 - 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820

المجلد: 02، العدد: 01	رجب 1444هـ/فيفري 2023م	الصفحات: 124-146

المظاهر الحضارية في الجزائر على ضوء الرحلة المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي (العمران انموذجا)

Civilizational manifestations in Algeria in the light of the Moroccan journey during the eighteenth-century AD

حياة بوشريبشة*
جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف (الجزائر)
boucheribchahayette@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال
2022/10/02
تاريخ القبول
2022/11/18

الكلمات المفتاحية:
الرحلة المغربية؛ الجزائر؛ المظاهر الحضارية؛ العمران؛ القرن الثامن عشر الميلادي.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة البحث في التاريخ الثقافي والجوانب الحضارية للمدن الجزائرية في الفترة الحديثة، وهذا من خلال عرض لأهم ما اشتملت عليه كتب ومصنفات الرحلة المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي من معلومات تاريخية وعلمية تخص مختلف الجوانب الحياتية في هذه الفترة، خاصة الجانب العمراني الذي يعد مظهرا من المظاهر الحضارية، والذي على أساسه يقاس تطور وازدهار الشعوب، وتعد الرحلات المغربية بتنوع أغراضها وأهدافها سواء حجية أو علمية أو لأغراض أخرى، مصدرا هاما وأساسيا لكتابة التاريخ المحلي للمدن الجزائرية، وقد ركزنا على عرض صورة العمران الجزائري في هذه الفترة، لما احتوته هذه الرحلات من وصف للمنشئات الحضارية المختلفة، الدينية والمدنية والعسكرية للمناطق التي زاروها خلال رحلاتهم، خاصة المدن التي تقع في خط سير قوافل الحجيج، وقد اهتم الرحالة المغاربة بالجانب العمراني والحضاري من خلال وصفهم ما شاهدوه من المعالم والأثار التي صادفوها في طريق سيرهم، وقد تطورت صورة العمران بالجزائر في الفترة المدروسة نظرا لاهتمام حكام الجزائر وأعيانها وكذلك الوافدين كالأندلسيين بالبناء العمراني، إن المجال الزماني لهذه الدراسة حددناه بالقرن الثامن عشر الميلادي؛ أين شهدت الحركة الرحلية المغاربية نقلة نوعية و تزايدا كبيرا سواء في الجزائر أو في بلاد المغارب، أما الإطار المكاني فقد حاولنا الإلمام بكل مناطق إيالة الجزائر التي كانت معبرا لتلك الرحلات خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

Abstract:

Article info

* المؤلف المرسل

This study deals with research in the cultural history and civilizational aspects of the Algerian cities in the modern period, and this is through a presentation of the most important contents of the books and works of the Moroccan journey during the eighteenth century AD of historical and scientific information related to the various aspects of life in this period, especially the urban aspect, which is a manifestation Of the manifestations of civilization, on the basis of which the development and prosperity of peoples is measured, and Moroccan trips, with the diversity of their purposes and objectives, whether authentic, scientific or for other purposes, are an important and essential source for writing the local history of Algerian cities. From a description of the various cultural, religious, civil and military establishments of the areas they visited during their trips, Especially the cities that are located in the itinerary of the pilgrims' convoys, and the Moroccan travelers were interested in the urban and cultural aspect by describing what they saw of the monuments and monuments that they encountered on the way of their journey. The temporal scope of this study is defined by the eighteenth-century AD; Where has the Maghreb nomadic movement witnessed a qualitative leap and a great increase, whether in Algeria or in the Maghreb countries? As for the spatial framework, we have tried to familiarize with all the regions of the province of Algeria, which was a gateway to those trips during the eighteenth-century AD.

Received:
2022/10/02
Accepted:
2022/11/18

Key words:
Moroccan flight; Algeria; cultural manifestations; urbanization; Eighteenth century AD.

مقدمة:

شهدت إيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر عدة تحولات وتطورات مست جوانب مختلفة، حيث كانت من أهم المراكز التي يقصدها الرحالة والعلماء لنشر العلم والثقافة، وتعد الرحلات من أهم وأصدق المصادر التاريخية التي لا يستغني عنها الباحث أو المؤرخ، فهي تصور العديد من الجوانب المهمة وتتضمن معلومات عديدة حول مختلف المناطق التي زارها الرحالة أو مروا بها، وتختلف كتابات الرحالة عن غيرهم كونها أدق وأعمق وأشمل؛ حيث اهتموا وركزوا على جميع جوانب ومظاهر الحياة، خاصة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والحضارية، وشهدت الحركة الرحلية في القرن الثامن عشر الميلادي نقلة نوعية بسبب استقرار الأوضاع السياسية بالمغرب، فأولت الدولة المغربية أهمية كبيرة لركب الحج المغربي، وقد صور الرحالة المغاربة المدن الجزائرية رغم اختلاف أهداف رحلاتهم، سواء حجية أو تجارية أو علمية أو دبلوماسية، من خلال وصفهم لما شاهدوه من معالم منذ انطلاقهم إلى غاية وصولهم، كما اهتموا كذلك بالجانب العمراني، من خلال تركيزهم على وصف المنشآت العمرانية للمدن والأماكن التي مروا بها، كالمساجد والمدارس، والزوايا والأضرحة والأسواق، التي ميزت كل منطقة وكل ما صادفوه في طريقهم سواء البرية أو البحرية، ويعد التطرق للمعالم العمرانية من مميزات الرحلات المغربية.

وتعد المعالم العمرانية من المظاهر الحضارية التي يقاس بها تطور الشعوب، وقد كان للجزائر في الفترة الحديثة نصيب وافر ومكانة كبيرة؛ إذ اهتم بعض الدايات والبايات بتشييد العديد من المساجد والزوايا والقصور والوقف لها لتخليدا لذكراهم، بعد إدماج العمارة العربية الإسلامية مع العمارة الأندلسية والعثمانية مما أعطاها طابعا مميزا.

فما هي ملامح المظاهر الحضارية العمرانية التي جسدتها كتب الرحلة المغربية في القرن الثامن عشر الميلادي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية منها:

-ما هي أهم الرحلات المغربية التي تحدثت عن الجوانب الحضارية في القرن الثامن عشر الميلادي؟

-كيف صور الرحالة المغاربة العمارة الدينية في المدن الجزائرية خلال القرن الثامن عشر الميلادي؟

-ما هي أهم المعالم المدنية التي جاء ذكرها في الرحلات المغربية؟

-ما هي ملامح العمارة العسكرية التي انتشرت في تلك الفترة؟

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز صورة المظاهر الحضارية في المدن الجزائرية، من خلال ما جاء في كتب الرحلة المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، ووصف المنشئات العمرانية الدينية، من جوامع ومدارس وزوايا وأضرحة، والمدنية، كالبيوت والقصور، والعسكرية، كالأبراج والحصون، والمظاهر الحضارية والثقافية التي كانت تزخر بها المدن الجزائرية في تلك الفترة، وإبراز مدى اهتمام الحكام في الجزائر بالعمارة خاصة المساجد التي لعبت دورا كبيرا في تلك الفترة.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي لوصف المنشآت العمرانية المختلفة.

1- نماذج لأهم الرحلات المغربية خلال القرن الثامن عشر الميلادي

عرف القرن الثامن عشر الميلادي تزايدا ملحوظا للرحلات المغربية إلى المدن الجزائرية، كما اختلفت أنواعها وأهدافها، وهذا بسبب الاستقرار السياسي، وتشجيع الحكام للحركة الرحلية خاصة الرحلات الحجازية، وسوف نعرض في هذه الدراسة أهم هذه الرحلات.

1.1 الرحلة الناصرية (1709م–1710م) لأبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي:

هو أحمد بن محمد بن حسين الناصري الدرعي أبو العباس المدعو الخليفة، ولد في منتصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان سنة (1057هـ-1647م)، وعاش في أسرة شهيرة بالعلم والتصوف وتوفي سنة (1128هـ)، وتعد الرحلة الناصرية من أهم مؤلفاته، فهي نص تاريخي وأدبي، ومعجم للبقاع والأماكن لما تحتويه من أسماء القرى المندثرة، وقد اعتمد على رحلته بعض العلماء منهم الرحالة الجزائري الحسين الورتيلاني[1]، ويمكن الاستفادة من الرحلة في عدة جوانب ففيها الكثير من المعلومات التاريخية، حيث مزج فيها ما رآه في رحلاته السابقة عند حديثه عن المدن والحوادث، وقد عرّفنا من خلالها أن مواكب الحج كانت أشبه بالمدارس المنتقلة بعلمائها ومكتباتها، كما كان لهم الأثر الكبير في المناطق التي مروا بها[2].

2.1. الرحلة الناصرية الكبرى لابي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري:

وهو ابن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي، ولد سنة (1145هـ-1732م)، وتلقى تعليمه بمقر الزاوية الناصرية، ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن مشاهيرها، وبعدها ورحل إلى المشرق مرتين لأداء فريضة الحج، وكتب خلالها مصنفه "الرحلة الناصرية الكبرى"، وتصنف هذه الرحلة من أهم الرحلات الحجازية، وهي تنفرد بإفادات مهمة نتجت عن المشاهدة والاحتكاك وهي وثيقة تاريخية وجغرافية، تحتوي العديد من المعارف التي تخص المناطق والمجتمعات التي مر بها، وهي تعبر عن التواصل بين المغرب والمشرق[3].

3.1. رحلة الوزير الإسحاقي الحجازية لأبي محمد سيدي الشرفي بن محمد الإسحاقي (توفي بعد 1150هـ.)

وهو عبد القادر المدعو الجيلالي السحاقي من منطقة ايت إسحاق النازلين بلاد ملوية، كان يحضر مجالس الأذكار ويهتم بالطرق الصوفية القادرية والشاذلية، وشغل منصب وزير في البلاط الملكي[4].حج الإسحاقي سنة (1143هـ-1731م) وكانت رحلته متزامنة مع رحلة الحضيكي الذي توفي عام (1150هـ)، وتعد رحلته من أهم الرحلات المغربية، وذات قيمة تاريخية وسياسية؛ حيث دونها بطلب من السلطان المولى عبد الله الذي أراد أن يخلد ذكرى حج والدته.، والرحلة هي عبارة عن وفادة رسمية تضم بالإضافة إلى أم السلطان ونجله، نخبة من العلماء والفقهاء يتصدرهم الإسحاقي[5].

4.1. **رحلة ابن الطيب المشرفي من فاس إلى مكة المكرمة:** لفخر الدين محمد الطيب الذي عرف بابن محمد بن موسى الفاسي المعروف بالشرقي، نسبة إلى الشراقة، وهي بالقرب من فاس، ولد بفاس سنة (1110هـ) ونشأ بها وكان واسع الاطلاع قوي المعارضة، وقد رحل إلى مكة ثم إلى الشام والروم، وتعد رحلته من فاس إلى مكة المكرمة، من أهم المصادر التاريخية التي تؤرخ للفترة الحديثة[6].

5.1. الرحلة الحجازية: للعلامة الفقيه ابي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي توفي سنة (1189هـ):

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المشهور بالحضيكي ولد سنة (1118هـ)، بسوس جنوب المغرب، ثم تلقى مبادئ التربية والتعليم على يد والده، واهتم بالرحلة لأخذ العلم من علماء الأقطار؛ فارتحل إلى الشرق وكتب مصنفه خلال رحلته الحجازية، وجمع خلالها العديد من الكتب الثمينة توفي سنة (1189هـ). وتعتبر رحلته الحجازية امتدادا لما سبقها من الرحلات الحجازية التي دونها الحجاج وسجلوا فيها انطباعاتهم عن المناطق التي زاروها ومروا بها، وما شاهدوه من مواقع وبقاع وأثار، ونص الرحلة هو عبارة عن تقرير مفصل عن حركة سير الرحلة وأصحابها ذهابا وايابا[7].

6.1.الرحلة الزيانية الترجمانة الكبرى: لأبي القاسم الزياني: هو أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الزياني، ولد في مدينة فاس سنة (1147هـ) الموافق ل (1734م)، ينتسب إلى قبيلة زيان، نشأ أبو القاسم الزياني بمدينة فاس وتعلم بجامع القرويين؛ مما أكسبه ثقافة جيدة في علوم الدين واللغة والأدب، ويعد كتابه "الترجمانة الكبرى" في أخبار المعمور برا وبحرا، من أهم المصادر؛ حيث جمع فيها رحلاته الثلاث وسجل فيه الكثير من فصول التاريخ القديم والحديث، بالإضافة إلى الأحداث السياسية الكبرى التي حدثت في عصره وساهم فيها عندما كان كاتبا، ثم وزيرا للسلطان[8].

2- المراكز الثقافية والعلمية

أخذت المراكز الثقافية والدينية حيزا كبيرا من اهتمامات الرحالة المغاربة خلال رحلاتهم، حيث ركزوا على وصف المنشئات الدينية، لما كان لها من مكانة كبيرة ودورا هاما سواء في العبادات، أو تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، ومن أهم المنشئات الدينية التي جاء ذكرها في كتب الرحلة المغربية نجد:

1.2.المساجد: كانت المساجد أول مكان يزوره الرحالة، وعلى هذا الأساس فقد سجل الرحالة المغاربة زيارتهم للمساجد بكل المناطق التي مروا بها، باعتبارها من أهم المنشئات والمعالم الدينية، و بحكم أن المسجد كان مكانا لأداء العبادات، ونشر العلم وتحفيظ القران الكريم[9]، وقد انتشرت المساجد والجوامع في كل المدن والقرى الجزائرية؛ إذ لا تخلو أي منطقة من وجود مسجد رغم الاختلاف في مساحاتها وتصميمها، وقد شهد القرن الثامن عشر الميلادي تطورا كبيرا في بناء المساجد، التي أخذت اهتمام الحكام العثمانيين الذين شيدوا الكثير منها تخليدا لذكراهم، وقد ورد ذكر المسجد في كل الرحلات المغربية نذكر منها؛ مسجد الجزائر الأعظم، الذي بناه يوسف بن تاشفين، والذي يعد من أكبر المساجد وأقدمها، وكان يقصده الرحالة للاجتماع بالأعيان والأعلام وأهل المحابر والأقلام[10]، ويسمى كذلك بالمسجد الكبير، ويعتبر أفخم بناء معماري وهو أحد المساجد الأثرية، كان جداره الغربي بالجنينة، وبشماله الشرقي مصلى للجنائز، وبه ساحة كبيرة كانت تستعمل كواجهة حربية للدفاع عن عاصمة الإيالة،

ولعب هذا المسجد دورا دينيا وتعليميا وحتى عسكريا خلال الفترة الحديثة[11]، بالإضافة إلى جامع القشاش، الذي اكتسب شهرة عظيمة خلال العهد العثماني نظير ما يقدمه من دروس في المدرسة المتصلة به والزاوية المسماة بنفس الاسم، والتي كانت من الزوايا العلمية وكان لهذا الجامع أوقافا عظيمة لشهرته وكثرة الطلبة والغرباء به[12].

أما مدينة قسنطينة التي تعد من المدن الكبرى، فاشتهرت بالمسجد العتيق، الذي جاء ذكره في "الترجمانة الكبرى" لأبي القاسم الزياني؛ حيث يذكر أنه بمجرد وصوله إلى مدينة قسنطينة أثناء رحلته الحجية، قصد المسجد العتيق واجتمع بإمامه وخطيبه[13]، ويعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد بالمدينة، ورغم أن هناك اختلاف في تاريخ بنائه ، إلا أن الأرجح أنه بني في القرن الثالث عشر الميلادي، على يد الأمير الحمادي يحي بن عبد العزيز سنة 1236م[14]، ويقع الجامع العتيق أو الجامع الكبير بالحي الذي يعرف بالبطحاء، وهو يطل على أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة، يتشكل الجامع من بيت للصلاة والصحن والميضأة والمئذنة[15]، ويتميز بمنبر مصنوع من الخشب يقع على يمينه المحراب له باب به قوس مزين بزخارف نباتية[16]، بالإضافة إلى مساجد أخرى عديدة بالمدينة بعضها مزال موجودا إلى يومنا هذا وبعضها اندثر بسبب الهدم والتغيير الذي حصل بالمدينة، منها جامع سيدي الكتاني، والجامع الأخضر الذين بناه صالح باي، وجامع حسن باي وجامع سوق الغزل[17].

كما أشارت كذلك كتب الرحلة المغربية إلى مساجد قرى مدينة بسكرة، التي تعد من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة لما توفر لها من أسباب العمران، وقد اشترك الرحالة في ذكر ووصف الجامع الأعظم بمدينة بسكرة، وهو جامع جيد البنيان والاتقان له مئذنة عظيمة البنيان، وقد وصفها أبي الطيب الشرقي بقوله:"...**وصعدت مئذنته العظيمة البنيان الشهيرة الإتقان بين الأعيان الواسعة المدارج**"[18]. فهو جامع كبير جدا قديم البناء متقن وبه مئذنة مليحة عالية[19]، ولا تقتصر مدينة بسكرة على الجامع الأعظم فقط، ففي مدينة سيدي عقبة الشهيرة، يوجد المسجد الذي حمل اسمه، و الذي جاء وصفه على أنه مسجد صغير يحتوي على أربعة صفوف متسعة، وبه أسطوانات تشبه أسطوانات مسجد بسكرة، غير أن مسجد

بسكرة أتقن منه صنعة، وكانت مئذنته النصف من مئذنة مسجد بسكرة[20]، وهو مسجد عجيب وحوله قرية، وفيه مئذنة متقنة البناء، وعدد أدراجها إحدى وستون درج، وفي أعلاها عمود يزعم الحجاج أن من يمسك بذلك العمود ويحركه ويقول أقسمت عليك أيتها المئذنة بحق سيدي عقبة إلا ما تحركت، فتهتز وهو اعتقاد كان معروف عند كل الرحالة حيث يذكر ناصر الدرعي؛ أنه في حجة ستة وتسعين صعد إليها بعض من أصحابه، وشاهدوا ذلك وصدقوه، غير أن العياشي أنكر ذلك الأمر وأرجعه إلى إتقان البناء وطول المئذنة، حيث إذا اصطدمت بقوة ظهرت وكأنها تهتز، وقد يكون هو الأرجح والأصح، وقد انتشرت بين الحجيج عادة مستمرة، أنه كل من دخل المسجد يكتب اسمه على حيطانه تبركا به وتخليدا لهذه الذكرى الطيبة[21].

ومن مساجد منطقة بسكرة كذلك مسجد سيدي مبارك بخنقة سيدي ناجي، الذي كان من أهم المراكز العلمية ويعرف كذلك باسم الجامع الكبير وجامع الجمعة، ويعود تأسيسه إلى سنة 1147هـ/1734م ويعد من المعالم التاريخية الهامة في شرق البلاد، ولم يكن دوره لأداء الصلوات فقط بل كان مركزا لنشر العلم حيث كانت تقام فيه حلقات الدروس من طرف شيوخ اشتهروا بالفقه والعلم[22]، وتوجد فيه مقبرة خاصة بأولاد سيدي ناجي.

كما نال مسجد سيدي خالد الذي يعتبر من أشهر مساجد منطقة بسكرة مكانة كبيرة لدى الرحالة المغاربة الذين لا يفوّتون فرصة زيارته والتبرك به، ويقع بواد سيدي خالد، وهو مسجد عظيم بجانبه ضريح ومدرسة[23]، كما كان للإباضية مسجد خاص بهم يؤدون الصلاة به، بحكم أنهم يختلفون في بعض تفاصيل العبادة عن باقي سكان المدن الجزائرية[24].

وتضم مدينة بسكرة كذلك مسجد طولقة، ومسجد الولي الصالح أبي الفضل، الذي جاء ذكر ضريحه دون ذكر المسجد، والذي يكون عادة مع الضريح، فقد تمت الإشارة لهما في رحلة العياشي التي كانت في القرن السابع عشر الميلادي، وقد كانا على قدر كبير من السعة والإتقان وتميزت مئذنتهما بالطول وكانت لهما أدراج كثيرة[25].

كما جاء ذكر مسجد قرية عين ماضي في الجنوب الغربي الجزائري، إذ يذكر ناصر الدرعي في رحلته أنه مر بمسجد قرية عين ماضي، وصلى فيه تبركا بمن صلى فيه من أسلافه الكرام، كما ورد وصف لمسجد أخر يقع في قرية غير بعيدة عن قرية عين ماضي؛ هو مسجد يقع على ربوة، مبني بأحجار وحوله قبور عديدة مفروش بقطائف وحصائر، جيدة وله نور يعلوه وبجانبه مطبخ طعام مبني على صورة بيت، وكان السياح يأتون إليه للتعبد كما كان أهل تلك المناطق يعظمونه لما له من كرامات[26].

وغير بعيد عن قرية عين ماضي، وتحديدا في قرية الغاسول زار الرحالة السجلماسي مسجدها والذي كان مفروشا بالقطائف التي كان يأتي بها الأعراب، ويفرشونها في المسجد رجاء بركة العباد والمصلين، وهو يعد من أكبر وأهم مساجد المنطقة [27].

أما فيما يتعلق بمدينة تلمسان، التي كانت تمثل قاعدة من قواعد المغرب الأوسط، فقد أسست هذه المدينة قبل الإسلام، وأصبحت من أهم الحواضر الإسلامية و توجد بها أنواع من العمارة الإسلامية غير أنها خربت في هذه الفترة وهذا لدواعي مختلفة، وقد تميزت بمساجد فاخرة أشهرها مسجد الإدريسي والمسجد الجامع، ومسجد أبي مدين[28]، ويعتبر هذا الأخير من أهم المساجد والتحف المعمارية التي تميزت بها مدينة تلمسان منذ القديم، واتخذ هذا المسجد اسم الولي الصالح أبي مدين شعيب الذي زار المنطقة في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وتوفي بالقرب من المسجد[29].

ومن الملفت للانتباه أن المساجد في الجزائر تشترك في خصائص، وهي أنها متقنة البناء وبها أضرحة ومدارس، ولا يقتصر دورها في العبادات وأداء الصلاة فقط، بل تتعداه لتعليم القرآن والعلوم المختلفة.

2.2. المدارس: جاء في كتب الرحلة المغربية وصف للمدارس التي كانت منتشرة في المدن والقرى الجزائرية، وكانت تضم أمهات الكتب والمصنفات العلمية والمخطوطات، وتتمثل وظيفتها الأساسية في تحفيظ القران للأطفال، وكانت تؤسس منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافتها[30]، ومن المدارس التي ورد ذكرها في الرحلات المغربية، "المدرسة الناصرية"

بخنقة سيدي ناجي، التي تعد من أشهر المدارس، والتي توجد بالقرب من مسجد القرية، بنيت على يد أحمد بناصر سنة 1758م، ويوجد بها خمسة عشرة غرفة لإيواء ومبيت الطلبة القادمين من المناطق البعيدة، وفيها مكتبة ومطهرة وأحواض وألواح، وكانت من مهامها تحفيظ القرآن الكريم، والنحو وباقي العلوم الأخرى[31].

كما كانت بالقرب من مسجد سيدي عقبة بن نافع مدرسة يسكنها طلبة حفظة القرآن الكريم، وكانت للمدارس عدة وظائف بالإضافة إلى التعليم، وظيفة الإيواء والإطعام للطلبة القادمين من خارج القرية[32]، أما في قرية أولاد جلال التي تعد من أكبر قرى بلاد الزاب، فتوجد مدرسة يقصدها الطلاب القادمين من كل الأقطار أو الغرباء عن البلد، لينهلوا من العلوم المختلفة سواء الدينية أو العقلية[33].

ويذكر "الزياني في "الترجمانة الكبرى" أنه في قرية سيدي خالد وبالقرب من ضريحه، توجد كذلك مدرسة صغيرة لتعليم القرآن الكريم ومختلف العلوم الأخرى[34].

3.2. الزوايا والأضرحة والمزارات: تعد زيارة الأضرحة وقبور الأولياء الصالحين والمشايخ من العادات المتوارثة في المجتمعات الإسلامية، وحلقة من حلقات التواصل الثقافي، لذلك اهتم الرحالة بتسجيل مشاهدات ومعلومات حول عددا من الزيارات الخاصة للأولياء الصالحين عبر العصور ضمن ركب الحجيج، ولم تستثنى المدن والقرى الجزائرية من ذلك فهي لا تكاد تخلو من الأضرحة التي كانت تزار سواء من طرف السكان داخل الإيالة أو الوافدين من مناطق أخرى.

وقد اشتهرت مدينة الجزائر عاصمة الإيالة، بضريح وقبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي، والذي كان على ساحل البحر خارج المدينة من وراء سور البلد، ويعد من أهم المزارات التي يقصدها الرحالة المغاربة للتبرك بتربته المباركة ودعاء الله هناك، وقد كان على قبره خشبة معلقة على ضريحه فيها تعريف بشخصية سيدي عبد الرحمان الثعالبي جاء فيها "**بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله والحمد لله ومما وجد الشيخ الإمام الولي الصالح أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي رضي الله عنه وما نصه: الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن**

طلحة بن عمر بن نوفل بن عمار بن منصور بن محمد بن سباع بن ثعالب بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد الله بن قيس بن هلال بن عامر بن حسن بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذريته عبد العزيز بن محمد بن مخلوف الثعالبي توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة"[35].

أما مدينة تلمسان؛ ففيها ضريح الولي الصالح المستصرخ به في جميع الأوطان والقطب سيدي أبي مدين الغوث، الذي كان يزار للتبرك به، وهي عادة كانت قائمة في تلك الفترة، كما توجد كذلك تربة ومزار الشيخ البركة "محمد السنوسي" التي كان بدوره من المزارات الشهيرة في منطقة الغرب الجزائري[36].

وبخصوص زوايا وأضرحة منطقة بسكرة، التي تعد بلدة الصالحين ومأواهم وفيها سادات قبروا هناك[37]، نجد ضريح "سيدي عقبة" الذي ترجع أهميته إلى شخصية الصحابي عقبة بن نافع فاتح إفريقيا فهو من أهم الأضرحة في بلاد الزاب، حيث لا تمر قافلة الحجيج دون النزول بروضته الشريفة للتبرك به، وجاء وصفه على أنه متقن البناء[38]، وهو وسط البلد في زاوية من مؤخرة مسجده، عليه قبة صغيرة مفروشة بزرابي، وعليه غطاء منوع وقد كتب على قبرة بخط كوفي وهو الخط الذي كان شائعا استعماله في تلك الفترة "**هذا قبر عقبة بن نافع نفع الله به**"[39].وهو من المزارات العظيمة وعليه بناء عظيم والعديد من الأبنية وعند بابه بئر حسنة ماؤها مالح[40]. وغير بعيد عن ضريح سيدي عقبة يوجد ضريح "سيدي عسكر" وهو من التابعين وكان حوله مسجد صغير وينزل لقبره المتواجد بجانب المسجد بأدراج[41]، أما بقرية سيدي ناجي فتوجد زاوية مشهورة تقع قرب جبل أسسها الشيخ "أحمد بن محمد الو انجلي الهجرسي" المتوفي بداية القرن 12هـ، ببلدة سيدي ناجي بقرية الزريبة بالقرب من مدينة بسكرة بالجنوب الجزائري، وأعاد بنائها حفيده الشيخ "عبد الحفيظ بن محمد الخنقي"، مريد الشيخ أبي ناصر الدرعي، والتي أصبحت مع نهاية العهد العثماني مركزا ثقافيا وقلعة من قلاع العلم والمعرفة يقصدها الطلاب من كل جهة لينهلوا من العلوم المختلفة العقلية والنقلية[42].

ومن الأضرحة الشهيرة التي اشترك الرحالة المغاربة في زيارتها في كل رحلاتهم، قبر وخلوة الشيخ العلامة والفقيه "سيدي عبد الرحمان الأخضري"، بنواحي بسكرة الذي كان يزار بنية التبرك بأحد أعلام وصلحاء المنطقة[43].

كما أشار معظم الرحالة المارين بالطريق الصحراوي إلى ضريح "سيدي خالد" الشهير، الذي يعتبر مزارا عظيما يزار ويتبرك به[44]، في تلك البلاد حيث تقصده الأركاب للزيارة من نواحي إفريقيا كلها، واشتهر أمره عند الخاص والعام لما له من كرامات[45]، وحوله صومعة ترى من مسافة بعيدة، بالإضافة إلى ضريح "أبي الفضل" الذي لا تقل أهميته عما سبق ذكره والذي كان من الصلحاء، وقبره من المزارات الشهيرة في منطقة بسكرة[46].

ولم يتطرق الرحالة إلى زوايا منطقة بسكرة فقط، بل أشاروا إلى بعض الزوايا الأخرى التي كان لها دورا كبيرا في نشر القرآن والعلوم الأخرى، ومنها الزاوية الزيانية، الواقعة في صحراء الجنوب الغربي الجزائري، بمنطقة بشار وتحديدا في واحة القنا دسة، والتي تعرف بالزاوية القند وسية، وهي من أشهر الزوايا، وتعد مركزا علميا ومزارا للشيوخ والطلبة، أخذت تسمية الزيانية نسبة إلى مؤسسها، الشيخ محمد بن أبي زيان، مقدم الطريقة الناصرية بمنطقة القنا دسة[47]، وهي تمثل صرحا علميا ومعلما أثريا يميز المنطقة.

3- نماذج من العمارة المدنية:

وإلى جانب المنشئات الدينية انتشرت كذلك العمارة المدنية، وأخذت أشكالا وأنماطا مختلفة في المدن الجزائرية باختلاف المناطق، فالعمارة في الصحراء تختلف من باقي المناطق الأخرى، لما لها من خصائص وخصوصية.

1.3. القصور والبيوت: شكلت القصور والبيوت أهم صورة من صور العمران الجزائري في تلك الفترة، وتجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه العثمانيون في تشييد القصور والمنازل، والتي مزال بعضها شاهدا على روعة البناء؛ إذ يذكر ابن زاكور الفاسي، أن مدينة الجزائر اشتهرت بقصور حسان، جميلة المنظر، حتى أنه قارنها بالبنيان العظيم لجيرون[48]

بدمشق، وأنها أحسن منه. وقد تكون هناك مبالغة في هذا الوصف. ومن أشهرها قصر رياس البحر المعروف حاليا بحصن الثالث والعشرين، وقصر الحمراء الذي شيده الداي حسين حوالي سنة 1800م، وكذلك قصر مصطفى باشا، بالإضافة إلى عدة قصور واقعة خارج أسوار المدينة[49].

كما اشتهرت كذلك مدينة قسنطينة بالقصور، فهي مدينة متحضرة جدا ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة كالجوامع والمدارس والزوايا[50].

كما كان بقرية سيدي عقبة أثار قصور قد خربت وتدانى بعضها من بعض؛ وقد كان بها حوالي ألف ما بين قصر ومدينة، وهو دليل على كثرة عمرانها في القديم، وبالقرب منها يوجد قصر عظيم خرب يطلق عليه قصر إفريقيا لم يبقى منه سوى معالم بنيانه[51].

2.3. الأسواق والرحبات: انتشرت الأسواق اليومية والأسبوعية التي تعرض فيها السلع وتتم فيها المبادلات، وكانت قوافل الحجيج تقصد هذه الأسواق لشراء ما تحتاجه من مؤونة لمواصلة الطريق.

فقد كانت مدينة قسنطينة تضم عدة أسواق عامة ومتخصصة، وهي تتوزع في أماكن مختلفة من المدينة وقد كانت هذه الأسواق في عمومها على شكل حوانيت، تستقطب التجار من داخل الإيالة وخارجها أشهرها سوق العصر، سوق الغزل سوق العطارين، وسوق الدباغين... وغيرها[52]، وعلى غرار سائر المدن الإسلامية كانت المدينة تحتوي على مجموعة من الرحاب التي كان يمارس فيها البيع والشراء والصناعة أحيانا، وكان يقدر عددها بخمس رحاب منها رحبة الجمال ، رحبة الصوف، رحبة باب القنطرة و رحبة البلد، ورحبة الموقف، وبالإضافة إلى دورها الأساسي في البيع والشراء، فهي مكان يلتقي فيها عامة الناس في المناسبات والأعياد[53].

أما بلاد الزاب فهي كذلك عامرة بالأسواق، وهذا نتيجة نشاط الحركة التجارية، خاصة في فترة مرور قوافل الحجيج، وكانت تقام في مدينة بسكرة سوق عظيمة مملوءة بأنواع السلع والمنتوجات المختلفة، من إبل وبغال والشعير والقمع واللحم والغنم والزرابي، بالإضافة إلى سوق

عظيمة كانت تقام بين الحجيج وأهل زريبة الوادي، كانوا يعرضون فيها كل ما يحتاجه الحجيج من مواد كالسمن والبن والفواكه والغنم والدجاج، وحتى القطران، أما سوق سيدي عقبة العظيمة، فكانت هي الأخرى مملوءة بأنواع التمر والسمن والشعير، ولعل تعبير سوق عظيمة دليل على مدى سعة وكبر هذه الأسواق، كما كان للنساء نصيب من البيع والشراء؛ حيث صادف أن قامت لأعرابية مع الحجيج سوق قامت لها البيوعات في منطقة وادي سيدي خالد، امتلأت بالشعير والتمر واللبن والتفاح، وغير ذلك من المنتوجات التي يحتاجها الركب في رحلته[54].

بالإضافة إلى سوق قرية عين ماضي التي كان يقصدها ركب الحجيج، أين كان يبيع ويشتري ما يحتاجه من مواد وألبسة ضرورية لمواصلة طريق الحج[55].

وفي قرية عمورة القريبة من عين ماضي وهي موجودة على رأس الجبل، أشار الرحالة إلى وجود سوق؛ حيث تسوق الناس من خلاله وتزودوا بأنواع السلع التي يحتجونها في طريقهم[56].

3.3. **المرافق الحضرية (الحمامات والفنادق)**: تحلت مدينة الجزائر في العهد العثماني بحلة معمارية مميزة، فبالإضافة إلى المساجد والزوايا والقصور، نجد حمامات كثيرة ورائعة كانت تشبه حمامات القسطنطينية والقاهرة، وقد امتزج فيها الذوق المحلي بالعثماني الشرقي[57]، كما كانت مدينة قسنطينة تضم عدة فنادق تمارس فيها التجارة والصناعة فضلا عن كونها مكانا لإقامة التجار وتخزين سلعهم وبضائعهم بالإضافة إلى عدة حمامات ومرافق، غير أنها مع نهاية العهد العثماني تغيرت أسماؤها أو زالت وشيدت مكانها فنادق أخرى[58].

أما بخصوص مدينة بسكرة التي لا تخلو أي رحلة من ذكرها ووصف عمرانها، وبالإضافة إلى المساجد والزوايا، فقد اشتهرت هي الأخرى بالحمامات، ودار للضيافة تعرف بدار الحجاج، ينزل بها الحجيج في طريق ذهابهم وايابهم ويطلق عليها كذلك دار العسكرة، وهي مكانا للاستراحة من تعب الطريق وقضاء حاجاتهم من البيع والشراء[59].

4- نماذج من العمارة العسكرية

1.4. الحصون والقلاع: كان انتشار الحصون خلال الفترة الحديثة أمرا مطلوبا لتحصين المدن ومداخلها من الاعتداءات والتحرشات الخارجية، فقد كانت مدينة الجزائر التي تمثل عاصمة الإيالة في غاية التحصين والمنعة من جهة البر والبحر[60]. كما شيدت السلطة العثمانية بروج وقلاع في المدن الجزائرية لمراقبة تحركات القبائل خاصة في المناطق البعيدة عن مركز السلطة[61].

وكان بمدينة بسكرة باعتبارها نقطة عبور بين التل والصحراء وتمثل سوقا مزدهرا[62]،قلعتين وضعت لأمير البلد، إحداهما صغيرة بالقرب من المسجد الأعظم، وهي مسكن الأتراك القادمين من الجزائر وكان عددهم ثمانون يتعاقبون عليهما، أربعون بها وأربعون بالقلعة الأخرى التي بنوها على رأس مياه البلد، ونظرا لارتفاعها يستطيع رأيتها من صومعة المسجد[63]، وللحامية وظائف متعددة منها حراسة المناطق البعيدة عن مقر الحكم والدفاع عن السكان من الاعتداءات وجمع الضرائب[64].

ومن القرى الواقعة على خط سير ركب الحجيج، والتي اشتهرت بالحصون يذكر الرحالة قرية بادس والتي تمثل أخر بلاد الزاب، حيث كان يوجد بها حصنان؛ لهما جامع وأسواق وبسائط ومزارع جليلة[65].

2.4. الأبراج والأسوار والأبواب: كان بناء الأبراج والأسوار التي تحيط بالمدن من التقليد المعتمد في تحصين المدن من الأخطار الخارجية، وقد كانت المدن والقرى الجزائرية محصنة بأسوار وأبراج مراقبة محكمة الإغلاق بالأبواب، وهو ما كانت تتطلبه الهندسة المعمارية في تلك الفترة[66].

وقد سجلت كتب الرحلة أن مدينة الجزائر اشتهرت عبر العصور بأسوار وأبراج تحيط بها، والتي تحتوي بدورها على مدافع متجهة لجهة البحر للدفاع على المدينة وحمايتها من الاعتداءات الأجنبية[67].

كما اشتهرت مدينة قسنطينة التي كانت من أهم المدن في تلك الفترة، بأبوابها المنيعة المحصنة والتي كانت موجودة منذ العهد الحفصي أهمها باب القنطرة في الجهة الشمالية الشرقية، وباب الجابية وباب الوادي في الناحية الجنوبية، أضيف لها خلال العهد العثماني باب رابع يقع بالقرب من باب الوادي، يسمى "باب الجديد" وقد كان بابا صغيرا ثم تم توسيعه إضافة إلى عدة شوارع وأزقة[68].

ولم يتطرق الرحالة فقط لذكر أسوار وأبواب المدن الكبرى، فقد ذكروا كذلك أن مدينة بسكرة كانت مسورة؛ أي يحيط بها سور وعليها خندق لأغراض عسكرية ودفاعية، واشتهرت أيضا بوجود الأبواب، منها باب المقبرة، وباب الحمام، وباب ثالث للمولدين، وفي بلدة تهودة المشهورة الواقعة جنوب شرق بسكرة المبنية من الحجر الجليل يوجد سور عظيم، ويحيط بها خندق، وهي مشابهة لمدينة بسكرة[69]. وغير بعيد عن زريبة الوادي توجد قرية غسران، وهي مدينة كبيرة محاطة بسور من حجارة منحوتة، ولا زال بها أبراج وأبواب، أشهرها باب إفريقيا ويرجح أنها من بقايا مدن الروم القديمة[70].

وفي قرية عين ماضي وهي من مدن صحراء الجنوب الغربي الجزائري، فقد كانت فيها أجنة محاطة أو محفوفة بالحوائط والزروب وللقرية سور ممنوع لحمايتها[71].

وكان بواحة القنا دسة معالم تاريخية وحضارية وأثار، يزورها الرحالة في طريقهم، تدل على الحضارة العريقة لهذه البلد[72].

كما تطرق الرحالة كذلك إلى وصف أبواب مدينة ورغلة أو ورقلة، حيث كانت مدينة أزلية، لها سبعة أبواب وبها سور حصين ويحيط به خندق ممتلئ بالماء خلف سورها[73].

ومن الملاحظ أن كل المدن الجزائرية كانت تشترك في نوعية البناء، وأن لها أبواب وأسوار على شاكلة مدينة الجزائر وهذا لحمايتها من الأخطار الخارجية التي تهددها في تلك الفترة.

خاتمة: من خلال ما سبق عرضه توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

شكلت الرحلات المغربية بمختلف أنواعها سواء العلمية أو الحجية، مادة تاريخية مهمة للتعرف على مختلف جوانب الحياة الحضارية في المدن الجزائرية الواقعة في خط سير الرحلات، سواء البرية والبحرية وحتى الصحراوية، خاصة الجانب العمراني والحضاري الذي عرف تطورا كبيرا خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

تعددت أشكال العمارة في الجزائر في القرن الثامن عشر الميلادي، وهذا راجع إلى اهتمام الحكام الدايات والبايات بالجانب العمراني، منها العمارة الدينية خاصة المساجد التي لعبت دورا دينيا وتعليميا، والعمارة العسكرية التي ساهمت في حماية المدن من التحرشات والاعتداءات الخارجية.

كان للرحالة المغاربة الفضل الكبير في التعريف بالعمران الجزائري، من خلال وصف المنشئات المختلفة في أغلب المناطق التي مروا بها.

شهد العمران الجزائري تطورا كبيرا خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال إدماج العمارة الإسلامية القديمة مع العمارة العثمانية والأندلسية والذي نتج عنه طرازا مميزا صبغ لكل المدن الجزائرية.

قدمت الرحلات المغربية صورة واضحة عن العمران الجزائري من خلال إبراز الجوانب الحضارية للمدن الجزائرية في الفترة الحديثة.

الهوامش:

[1] -أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، أبو ظبي، 2011، ص 19-38.

[2] -عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين-دراسة تحليلية نقدية مقارنة، دط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 2008، ص 80.

[3] -أبو عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي، ج1، ط1، منشورات وزارة الشؤون الاجتماعية، المغرب، ص-ص 5-7.

[4]- محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي واحمد الأمين، ج4، ط1، مكتبة الطالب للنشر والتوزيع، الرباط، 1986، ص 208..

[5]- أبي محمد سيدي الشرفي بن محمد الإسحاقي (ت بعد 1150هـ): رحلة الوزير الإسحاقي الحجازية، تح: محمد الأندلسي، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ص 6-45 86.

[6] - أبي الطيب بن محمد بن موسى الفاسي المعروف بالشرقي: رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة، تح: عارف أحمد عبد الغني، دط، دار العراب للدراسات والنشر، سوريا، 2014، ص 7.

[7]- ابي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية 1189هـ، تع: عبد العالي لمدبر، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2011، ص 10-14.

[8]- أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا 1147هـ-1249هـ/1734-1833م، تح وتع: عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991، ص 12.

[9]-حميدة زعيتر: رحلة المجاجي عبد الرحمان بن محمد بن الخروب القرن الحادي عشر هجري (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 65.

[10]-أبو القاسم الزياني: مصدر سابق، ص 149.

[11]-عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2007، ص28.

[12] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 26.

3- أبو القاسم الزياني: نفسه، ص 153.

[14]-فهيمة أعراب: التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، ماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010، ص 169.

[15] -عبد القادر دحدوح، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية-دراسة تاريخية أثرية-، ط1، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص352-354.

[16]-كمال غربي: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 93.

[17] -محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر "تاريخ مدينة قسنطينة"، تح وتق: سفيان عبد اللطيف، ج2، ط1، دار الروح للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص 15.

[18]-أبي الطيب بن محمد بن موسى الفاسي المعروف بالشرقي: رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة، تح: عارف أحمد عبد الغني، دط، دار العراب للدراسات والنشر، سوريا، 2014، ص 99.

[19]- الإسحاقي: مصدر سابق، ص 290.

[20]-عبد السلام الناصري: مصدر سابق، ص23

[21]–أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: مصدر سابق، ص 158.

[22]–كريمة بن الحسين: بلدة خنقة سيدي ناجي إبان الحكم العثماني، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة، ص 106.

[23]– أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، نفسه، ص209.

[24]– أبو القاسم الزياني: مصدر سابق، ص 149.

[25]– عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661م–1663م، تح وتق: سعيد الفاضل وسليمان القريشي، ج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 2006، ص 539.

[26]–أبو العباس ناصر الدرعي، نفسه ص 131.

[27]– السجلماسي الهلالي: مصدر سابق، ص 174.

[28]–أبو القاسم الزياني: مصدر سابق، ص 142–145.

[29]–يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشوراتAnep ، 2011، ص 123.

[30]–أحمد مريوش وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د–ت–ن، ص 18.

[31]– كريمة بن الحسين: مرجع سابق، ص 107

[32]–أبي العباس الهلالي السجلماسي المتوفي 1175هـ: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، تح: محمد بوزيان بنعلي، دط، 2011، ص 221.

[33]– أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: مصدر سابق، ص 138.

[34]–أبو القاسم الزياني: مصدر سابق، ص 150.

[35]– محمد بن عبد الوهاب المكناسي: رحلة المكناسي 1785م، تح وتق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، أبو ظبي، 2003، ص 330.

[36]– نفسه، ص 331.

[37]– الحضيكي: مصدر سابق، ص 86

[38]–ابن الطيب الشرقي: مصدر سابق، ص 320

[39]–عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، دكتوراه، معهد الأثار، جامعة، الجزائر،1984–1985، ص 20–25.

[40]– ابن الطيب الشرقي: مصدر سابق، ص320.

[41]– عبد السلام الناصري: مصدر سابق، ص 238.

[42]–الإسحاقي: مصدر سابق، ص 295.

[43]– أبي الطيب الشرقي: مصدر سابق، ص 320.

[44]–الحضيكي: مصدر سابق، ص 85.

[45]– أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: مصدر سابق، ص 135.

[46]–الإسحاقي: نفسه، ص 281.

[47]–سليمان قوراري: في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان، مجلة مقاليد، العدد 10، جامعة أدرار، جوان 2016، ص 116.

[48]–هو جيرون بن سعدي بن عاد الذي حل بدمشق وجمع الرخام والمرمر وشيد بنيانا عظيما سماه إرم ذات العماد، انظر: ابن زاكور الفاسي: نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الاعيان، دط، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 40.

[49] –عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 196-199.

[50] –حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الرياض،1399هـ/1981م، ص 56.

[51] –ابن زاكور الفاسي، نفسه، ص 40.

[52] –عبد القادر دحدوح: مخطوط دفتر أوقاف مدينة قسنطينة القرن 10-11هـ/16-17م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص 44.

[53] –عبد القادر دحدوح، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، مرجع سابق، ص 192.

[54]–ابن الطيب الشرقي: مصدر سابق، ص 319-321.

[55]–الإسحاقي: مصدر سابق، ص 290.

[56]– أبو العباس احمد بن ناصر الدرعي، مصدر سابق، 134.

[57] –عمار عمورة: مرجع سابق، ص 192..

[58] عبد القادر دحدوح، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، مرجع سابق، ص193-195.

[59]–الإسحاقي: مصدر سابق، ص 114.

[60]–محمد بن عبد الوهاب المكناسي: مصدر سابق، ص 330

[61]–محمد خير الدين: مذكرات محمد خير الدين، ج1، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 42.

[62]–جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2008/2007، ص 73.

[63]–أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: مصدر سابق، ص 223

[64]– جميلة معاشي، نفسه، ص 74.

[65]– عبد السلام الناصري: نفسه، ص 239.

[66] –عبد الله حمادي الادريسي: الاختصار من تاريخ قصر بشار وما جاوره من القصور والديار، ط1، دار الكتاب الملكي، الجزائر، 2013، ص 22.

[67]–المكناسي: مصدر سابق، ص 330.

[68] –عبد القادر دحدوح، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية. مرجع سابق، ص 152..

[69] –أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص211.

[70] –عبد السلام الناصري: مصدر سابق، ص 226-241.

[71]– الحضيكي: مصدر سابق، ص 84.

[72]– سليمان قوراري: مرجع سابق، ص 227.

[73]– أبو القاسم الزياني: مصدر سابق، ص 149.

قائمة المصادر والمراجع:

1–الإسحاقي أبو محمد سيدي الشرفي بن محمد (ت بعد 1150هـ)، رحلة الوزير الإسحاقي الحجازية، تح محمد الأندلسي، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2017.

2–أعراب فهيمة: التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، ماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010.

3–بن الحسين كريمة: بلدة خنقة سيدي ناجي إبان الحكم العثماني، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة، دط، د س ن.

4–بوعزيز يحي: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات Anep، 2011، الجزائر، 2011.

5–الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2007.

6–الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي (ت 1189هـ): الرحلة الحجازية، تع عبد العالي لمدبر، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2011.

7–حمادي عبد الله الإدريسي: الاختصار من تاريخ قصر بشار وما جاوره من القصور والديار، ط1، دار الكتاب الملكي، الجزائر،2013.

8–خير الدين محمد: مذكرات محمد خير الدين، ج1، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

9–دحدوح عبد القادر: مخطوط دفتر أوقاف مدينة قسنطينة القرن10-11هـ/16-17م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2015.

10–دحدوح عبد القادر، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية–دراسة تاريخية أثرية، ط1، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.

11-الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح وتق، عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 2011.

12-زعيتر حميدة: رحلة المجاجي ق 11هـ، عبد الرحمان بن محمد بن الخروب القرن الحادي عشر هجري، (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.

13-الزياني أبو القاسم: الرحلة الزيانية، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا(1147هـ-1249هـ/1734م-1833م)، تح وتع، عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1991.

14-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.

15-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

16-عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

17-العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661-1663م، تح وتق: سعيد الفاضل وسليمان القريشي، ج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 2006.

18-غربي كمال: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر،2011.

19-الفاسي ابن زاكور: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، دط، المعرفة الدولية

20-القادري محمد الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح محمد حجي وأحمد التوفيق، ج4، ط1، مكتبة الطلب للنشر والتوزيع، الرباط، 1986.

21-قواري سليمان: في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن ابي زيان قدس الله سره، مجلة مقاليد، العدد10، جامعة أدرار، جوان2016.

للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

22-مريوش أحمد وآخرون: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، د-ت-ن.

23-معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

24-المكناسي محمد بن عبد الوهاب: رحلة المكناسي 1785، تح وتق، محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، أبو ظبي، 2003.

25-الناصري أبو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت1239هـ-1823م)، الرحلة الناصرية الكبرى، دراسة وتحقيق، المهدي الغالي، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2013.

26-الهلالي السجلماسي أبو العباس المتوفي 1175هـ: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، دراسة وتحقيق: محمد بوزيان بنعلي، دط، 2011.

27-الوزان الحسن: وصف إفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الرياض،1399هـ/ 1981م.

28-نواب عواطف بنت محمد يوسف، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين-دراسة تحليلية نقدية مقارنة، دط، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429هـ/2008م.